

الكوميديا السياسية في الجزائر: من وسائل الإعلام التقليدي إلى منصات الإعلام الجديد

– قراءة تحليلية –

**Political comedy in Algeria: from traditional media to new media platforms.
Analytical reading**

د . علاق أمينة، جامعة أم البواقي، الجزائر

allagamina04@gmail.com

تاريخ التسليم: (2019/09/12)، تاريخ التقييم: (2019/10/11)، تاريخ القبول: (2019/10/25)

Abstract :

This paper aims to highlight the political content and how it is presented in the comic templates overshadowed nature of irony, how to transfer content from traditional media spaces down to new media platforms.

After reviewing the Algerian experience been observing the following: the lack of interest in the topics that highlighted the political comedy in Algeria. This makes it a fertile field for studies, especially analytical and field studies the emergence of new digital generation product and follow these Political comedy content differs in its properties from conventional generation of traditional media, which requires study and how he affected by the contents of this comedy content across different spaces.

Keywords:Comedy, Algerian comedy, politics comedy, traditional media, new media.

ملخص :

هدفت هذه الورقة البحثية إلى استعراض التجربة الجزائرية في مجال الكوميديا السياسية انتقالا من الوسائل الاعلامية التقليدية وصولا إلى الاعلام الجديد، و بعد متابعة وتحليل مجموعة من النماذج، تم رصد مايلي: قلة الاهتمام بالمواضيع التي سلطت الضوء على الكوميديا السياسية في الجزائر، وخاصة في شقها الساخر سواء تعلقت بالوسائل التقليدية أو الجديدة، وهذا ما يجعلها ميدانا خصبا للدراسات خاصة التحليلية والميدانية، بروز جيل رقمي جديد منتج ومتابع لهذه المضامين الكوميديا السياسية يختلف في خصائصه عن جيل وسائل الاعلام التقليدي، مما يتطلب دراسته ومدى تأثيره بمحتويات هذه المضامين الكوميديا عبر مختلف الفضاءات الالكترونية.

الكلمات المفتاحية:الكوميديا، الكوميديا الجزائرية، الكوميديا السياسية، الاعلام التقليدي، الاعلام الجديد.

مقدمة:

تتنوع المضامين الإعلامية وتختلف باختلاف الوسيلة والجمهور المستهدف، وتأتي هذه المضامين حاملة لمجموعة من القيم والرسائل والأهداف التي قد تكون واضحة صريحة جلية، أو مخفية ومبطنة في شكل رسائل مشفرة تزوج تارة بين الحقيقة والخيال، وتطرح في أخرى مواضيعها بشكل غير مباشر وعبر قوالب هزلية وكوميديية، شارحة ومشرحة وناقلة لقضايا المجتمع في تجلياته المختلفة.

تتعلق هذه المضامين من زوايا متعددة خاضعة لتوجهات الخط الافتتاحي أو طبيعة النظام الإعلامي ومدى ارتباطه بالنظام السياسي القائم، وأيضا للرؤية الإبداعية والإخراجية للقائمين على هذه المضامين، التي تغطي مواضيع وقضايا في مجالات شتى مواكبة مجريات الأحداث أو معلقة على صفحات ماضية أو حتى مقدمة لرؤى مستقبلية.

الحديث عن المضامين الإعلامية يقودنا بالضرورة إلى الحديث عن وسائل الإعلام وتطوراتها التي انعكست على هذه المضامين أيضا، إذ شهدت المجتمعات الإنسانية في تطورها عبر العصور عدة مراحل، ولكل عصر مميزاته التي تميزه عن بقية العصور السابقة، فإذا كان عصر البخار وعصر الثورة الزراعية ثم عصر الثورة الصناعية هي أكبر الاكتشافات تأثيرا في حياة البشر، فإن العصر الذي نعيش فيه اليوم يستحق بامتياز تسمية عصر تكنولوجيا الاتصال والمعلوماتية، فلم تعد الرسالة الواحدة صالحة لجميع الجماهير، وهذا ما أتاحه التطور التكنولوجي الذي جعل من القرية الماكلوهانية بناية واحدة تتكون من مجموعة غرف كل واحد يتفاعل في غرفته مع العالم الخارجي، ولكنه منعزل عنك في المكان نفسه الذي تتواجد فيه معه (محموظ، 2005، ص 20-21).

وبعيدا عن التوصيفات الكثيرة التي أصبح يتداولها مستخدمو ومستهلكي هذه التكنولوجيات من قرية عالمية فشارع فبناة فغرفة، يشير البعض إلى أن الفاصل بين مستخدم وآخر لم يعد سوى شاشة تشهد تطورات وتحديثات مستمرة سواء تعلق الأمر بالجانب التقني المادي، أو مختلف عناصر العملية الاعلامية والاتصالية وتحديدا ثلاثية: المرسل، الرسالة، المستقبل. وانتقلنا من الحديث عن وسائل الاتصال الجماهيرية إلى وسائل الاعلام الجديد، وتحول معها الجمهور من متلقي عادي إلى مشارك ومتفاعل وحتى صانع ومبدع لعديد الرسائل والمضامين وفي مجالات حياتية مختلفة.

لقد اكتسبت وسائل الاتصال أهمية كبيرة في القرن العشرين، وخاصة الإلكترونية منها باعتبارها قنوات أساسية للمعلومات والأخبار الترفيهية، وأصبحت برامج التلفزيون تعكس قيم المجتمع وثقافته، كما عكست برامج الراديو اهتمامات الناس وقضاياهم الأساسية، في حين قدمت السينما واقع المجتمع وطموحاته وخيالاته، وساعدت الإعلانات في تلبية حاجات الناس، كما عبرت الموسيقى عن التحرر

العاطفي والاسترخاء والتفكير، وأصبحت وسائل الاتصال الإلكترونية -وفق هذا المفهوم- هي النافذة السحرية التي نرى فيها أنفسنا وعالمنا (مكاوي، 2009، ص ص 44-45).

لستمر موجة التطورات في النصف الثاني من القرن العشرين من خلال ظاهرة تفجر المعلومات، وتطور وسائل الاتصال وتعدد أساليبه إلى تكنولوجيات جديدة وخدمات عديدة، قاعدتها الأساسية استثمار الربط بالإنترنت ومختلف الأجهزة من حواسيب محمولة وألواح إلكترونية وهواتف ذكية مزودة بتطبيقات وتقنيات غيرت العديد من المفاهيم وتجاوزت الحدود الزمانية والمكانية، متحررة في كثير من الحالات من مقص الرقيب وما يلفها من ممارسات تتصل بالمنع والحذف وحتى التعديلات التي سادت طويلا داخل مؤسسات الإعلام التقليدي.

ولعل المضامين السياسية كانت من أكثر المضامين عرضة للرقابة والمتابعة، لأنها تعبر عن أوضاع المجتمع المرتبطة بالقائمين على تسيير الشؤون العامة من رؤساء ومسؤولين يضطلعون بمجموعة من الوظائف والمهام كان إلى وقت بعيد محل متابعة واهتمام من طرف وسائل الإعلام والرأي العام على حد سواء، لكن طريقة نقل ما يتعلق بما يسمى الطبقة السياسية، صورتها، محيطها ومدى نجاعة أدائها هو الذي كان محل اختلاف وعدم اتفاق بين فرض خطاب أحادي موجه يعكس صورة معينة تتبناها مختلف الوسائل الإعلامية حد التقديس وعدم المساس أو توجيه أي نوع من الانتقادات، انتقالات إلى مرحلة تعددية يسمح فيها إلى حد ما انتقاد هذه الطبقة وعرض وجهات نظر مختلفة بين مؤيد ومعارض، بشكل مباشر أو عبر تشفير وتحوير مضمون الرسائل، وصولا إلى وسائل جديدة سمحت ببروز أصوات تغرد خارج سرب النظام ومؤسساته ووسائل إعلامه مستفيدة من تقنيات وتطبيقات ما بات يعرف بالإعلام الجديد.

ولأن القوالب التي تصب فيها هذه المضامين لم تكن واحدة بل اتخذت أشكالا مختلفة ومتعددة انتقلت فيها من المطبوع إلى السمعي فالسمعي البصري وأخيرا اتجهت صوب القوالب الالكترونية مستندة إلى بث نشرات إخبارية، وحصص سياسية من دوائر مستديرة وحلقات نقاش وبث مباشر وصفحات تفاعلية، لفت الانتباه إلى قالب آخر اتخذ من المضامين السياسية مادة مهمة في البناء، لكن هذا القالب جاء متحررا من رسميات العمل الإعلامي الإخباري ليقدم في شكل لوحات فنية تراوحت بين الأفلام التلفزيونية والسينمائية، العروض المسرحية، السكاشات، الكاريكاتير، النكت، برامج السيتركوم... وصولا إلى استخدام المدونات المرئية ومختلف شبكات التواصل الاجتماعي في بث وعرض العديد من الحصص التي تأتي في قالب هزلي كوميدي وتتخذ من المضمون السياسي الساخر مادة دسمة لها.

وبناء على ما سبق يمكن طرح تساؤل رئيسي لهذه الورقة البحثية: كيف قدم الإنتاج الجزائري الكوميدي المضامين السياسية عبر وسائل الإعلام التقليدية؟ وما المختلف الذي جاءت به منصات

الإعلام الجديد؟ و يتفرع عن هذا التساؤل الرئيسي مجموعة من التساؤلات الفرعية يمكن ادراجها على النحو الآتي:

- كيف جسدت الكوميديا الجزائرية المضامين السياسية عبر ثلاثية المسرح، السينما والتلفزيون؟
- كيف جسدت الكوميديا الجزائرية للمضامين السياسية عبر منصات الاعلام الجديد؟
- ما هي أهم الخصائص التي تميزت بها وسائل الاعلام الجديد في نقلها للمضامين السياسية باستخدام القوالب الكوميدية مقارنة بوسائل الاعلام التقليدي؟

1. **مدخل مفاهيمي:** تستند هذه الورقة على جملة مفاهيم التي يمكن تحديدها في:

1-1/الكوميديا:

أ- **الكوميديا في اللغة:** تجمع كلمة كوميديا بين كلمتين "كوموس" بمعنى احتفال أو موكب ريفي صاحب ومعيد، و"أودي" بمعنى أغنية من الأغاني والرقصات التي تؤدي في أنحاء الريف الاغريقي إبان الحصاد، ولاسيما قطاف العنب المرتبط بعبادة ديونيسوس إله الخمر. أي أنها نشأت من الاحتفالات الدينية الشعبية (بن عفارة، 2016-2017، ص23).

إن جل الكلمات الأوربية اشتقت مصطلح كوميديا من الكلمة الاغريقية "كوموس" لتتحول في اللغات الأوربية إلى مصطلح "comedy/comédie" وتنقل في اللغة العربية إلى مصطلح "ملهاة"(المرجع نفسه، ص24).

ب- **الكوميديا اصطلاحا:** يعرف أرسطو الكوميديا على أنها فن من الفنون المبنية على المحاكاة، غير أن موضوع المحاكاة فيها يجعل منها مختلفة عن باقي الفنون الأخرى، فهي تعالج موضوعا معينا، أو بالأحرى فئة معينة من الأشخاص الذين يحملون صفة الرداءة. و الرديء عند أرسطو ليس المنكر والمكروه و الخسيس وإنما الشيء المثير للضحك شرط أن لا يسبب لإحراج أو الألم. علها فالكوميديا هي محاكاة لكل شيء يحمل نقصا أو خطأ فيكون ذلك سببا لإضحاك الجمهور(المرجع نفسه، ص24)

1-2/ **الكوميديا الجزائرية:** بناء على ما سبق فإن الكوميديا الجزائرية هي مختلف الانتاجات الفنية التي أبدعها كوميدون جزائريون عبر مراحل زمنية مختلفة، تمثيلا، كتابة وإخراجا تتبنى معالجة مجموعة من القضايا والمواضيع بأسلوب يحمل طابع السخرية، التهكم والفكاهة، تقدم الكوميديا في قوالب متعددة وعبر منصات مختلفة ابتداء من الأعمال الفنية عبر خشبات المسرح، شاشات السينما والتلفزيون وصولا اليوم إلى الأعمال الفنية التي تتخذ من الفضاء الرقمي وشبكاته المتعددة فضاء لها، تستهدف ايصال مجموعة من الرسائل الضمنية التي ترتبط في العادة بمجالات مجتمعية معينة، تحت شعار الضحك والفكاهة.

1-3/ **الكوميديا السياسية:** هي مصطلح يشمل أي نص مضحك يتناول القضايا السياسية أو الأشخاص أو الأحداث أو العمليات أو المؤسسات التي تدور ضمن هذا النطاق الواسع

(Dannagal G. Young, Theories and Effects of Political Humor. Discounting Cues, Gateways, and the Impact of Incongruities.)

وفي هذه الورقة هي: كل تلك النصوص والأعمال الفنية التي خصصت محتوياتها لمعالجة والتطرق للوضع السياسي في الجزائر بأطيافه المختلفة.

1-4/ الإعلام التقليدي: يقسم "محمد جمال الفار" في معجمه "المعجم الإعلامي" وسائل الإعلام

التقليدية إلى قسمين أساسية وثانوية، حيث يضع كلا من الصحافة المطبوعة والإذاعة والتلفزيون في

الوسائل الأساسية، بينما يصنف المسرح والسينما ضمن الوسائل الثانوية (الفار، 2010، ص352-351)

1-5/ الإعلام الجديد: هناك عدة تعريفات لهذا الإعلام الذي تعددت وسائله وخصائصه، ومنها ما جمعه الباحث "علي خليل شقرة" (شقرة، 2014، ص54-51) نقلا عن مجموعة من الباحثين والمختصين نذكر منها:

▪ يشير إلى جملة من تطبيقات الاتصال الرقمي والإنترنت، وهو يدل كذلك على استخدام الكمبيوترات الشخصية والنقالة بالإضافة إلى التطبيقات اللاسلكية للاتصالات والأجهزة المحمولة في هذا السياق.

▪ يشير إلى الطرق الجديدة للاتصال في البيئة الرقمية، بما يسمح للمجموعات الأصغر من الناس إمكانية الالتقاء والتجمع على الإنترنت وتبادل المنافع والمعلومات، وهي بيئة تسمح للأفراد والمجموعات بإسماع أصواتهم وصوت مجتمعاتهم إلى العالم.

التعريف الأخير للإعلام الجديد يتناسب مع ما تطرحه ورقتنا البحثية من تركيزها على بيئة رقمية جديدة طورت في نوعية المضامين الكوميدية وسمحت ب بروز أشكال متعددة ومتحررة.

2- المضامين السياسية في الكوميديا الجزائرية عبر وسائل الإعلام التقليدية:

إن متابعة المشهد الإعلامي التقليدي في جزئية المضامين السياسية الكوميدية تجعل الوقوف عند عديد الأعمال الفنية ورصدها أمرا يتطلب مساحة وتوثيقا تتجاوز الحدود المتاحة على مستوى هذه الورقة البحثية، ولهذا كانت هناك محاولة لاستعراض أهم الأعمال الفنية ذات الصبغة الكوميدية عبر منصات تقليدية مهمة تبدأ من فضاء المسرح وتنتهي بالتلفزيون في محاولة توثيقية تستند إلى كرونولوجيا زمنية لأهم الأعمال وفق ما أمكن الحصول عليه من بعض القراءات والدراسات التي تم ملاحظة غيابها في جزئية الكوميديا السياسية الساخرة، وإشارة العديد منها فقط إلى الأعمال الفنية الكوميدية، مما جعل مسار هذه الورقة البحثية يتجه أكثر إلى خانة الدراسات الاستطلاعية أو الاستكشافية التي يستهدف الباحث فيها التعرف أساسا على ظاهرة جديدة أو تطوير هواجس جديدة حولها من خلال عمليتي المتابعة والوصف كمرحلة أولى ثم محاولة مقارنة الكوميديا السياسية في ظل التطورات التي منحتها تكنولوجيات الإعلام والاتصال الحديثة عبر مختلف المنصات الإعلامية

الجديدة، الأمر الذي يسمح مستقبلا بالتوجه أكثر نحو إمكانية طرح الفرضيات العلمية وتبني المناهج والنظريات المساعدة على الإجابة. ولهذا تم الاكتفاء بالثلاث تساؤلات الأولى التي طرحت على مستوى الإشكالية.

2-1 المسرح فضاء متجدد ل طرح المضامين السياسية عبر شخصيات كوميدية:

جسد المسرح الجزائري عبر سنوات طويلة للعديد من المسرحيات التي تناولت المواضيع السياسية وتوصيف الوضع الاجتماعي السائد في الجزائر خلال فترات زمنية مختلفة وعبر قوالب كوميدية و فنانيين سجلوا أعمالا بقيت علامة فارقة في المسرح الجزائري، ومن بين رواده نذكر " محي الدين بشارزي، رشيد القسنطيني، ولد عبد الرحمن كاكبي، حسن الحسني، قريش، عبد القادر علولة، عز الدين مجوبي، أحمد بن قطاف، صونيا، حكيم دكار، محمد فلاق..."

وبعد أن استقطب المسرح الجزائري الجمهور، وأضحت مواضيعه تتعدى الترفيه والوعظ الأخلاقي إلى التلميح السياسي في طرح القضايا التي تهم مصير الشعب الجزائري ك مسرحية "العهد الوافي" و "أش قالوا" لرشيد قسنطيني، ومسرحيات أخرى مثل: "بني وي وي" و "قاقوا" لمحي الدين بشارزي والتي كانت لا تخلو من تلميحات سياسية مباشرة، عندئذ راحت الحكومة الاستعمارية تضيق الخناق على المسرح الجزائري. ومع ذلك لعبت هذه المسرحيات دورا مهما لمساندة ودعم الثورة الجزائرية، فلقد استطاعت جبهة التحرير الوطني خلق فرقته الفنية وولد المسرح النضالي لأول مرة يوازن في مضامينه بين ثنائيات متعددة الحرب، والضحك، وبين نشوة الاستقلال والرغبة في الحرية، فالضحك في زمن الحرب لا يشبه الضحك في أي زمن آخر (بن حنيش، 2013-2014، ص 99)

الحديث عن المسرح الجزائري بمضامينه المتنوعة، وخاصة السياسية يقود بالضرورة للحديث عنقطين من أقطاب الفن المسرحي "عبد القادر علولة" (1939-1994)، و "عز الدين مجوبي" (1945-1995) والذين اهتموا من خلال شخصيات مسرحياتهما التي كثيرا ما بدت كاريكاتورية، هزلية، ساخرة، وهمية في استعارات مبطنة لشخصيات واقعية مهممين بقضايا تشغل بال المجتمع الجزائري كالبيروقراطية والانتهازية والوصولية ومشاكل الطبقة الكادحة وغيرها من المواضيع التي كانت تحاربها الدولة آنذاك، ومن بين تلك الأعمال لعوللة مسرحيات "العلق، الوسام، ليلة مع المجنون" والتي ترجمت لظاهرة الفساد الإداري ومدى تفضيل الإداريين للغني على الفقير وتقديم كل التسهيلات له لإنجاز مشاريعه غير القانونية، وتسلية الشعب وترفيهه لنسيان مشاكله الحقيقية (سعدي، 2011-2012، ص 77-99)، ومن أعمال "مجوبي" مسرحيات "حافلة تسير" التي أنتجت سنة 1985، وأصبحت علامة مميزة في مسرح تلك الفترة كما شارك في عدة أعمال ميزت تلك الفترة تمثيلا وإخراجا، ومن بينها مسرحيات "غابوا الأفكار، عالم البعوش، الشهداء يعودون هذا الأسبوع، المقتبسة عن رواية الطاهر وطار، العيطة، حافلة تسير..."

ليظهر في الساحة المسرحية الجزائرية خلال السنوات الأخيرة فن "المونولوج" الذي اشتهر به العديد من المسرحيين على غرار "محمد فلاق" ومن أعماله "مغامرات تشوب" "cocktail khorotov" "soslabes" "un Bateau pour l'Australie" "Jurassique Bled" كما أن أسماء أخرى برزت في هذا المجال منها "حكيم دكار" من خلال المونولوج الشهير "خباطكراعو"، "عبد القادر السيكتور"، العمري كعوان... وآخرون شقوا طريقهم في هذا اللون المسرحي.

ما يمكن ملاحظته على الأعمال المسرحية التي تم استعراضها، أن عديدها يمكن أن يخضع للدراسة العلمية والتحليلية وحتى الميدانية، مما يساعد مستقبلا على رصد عديد النتائج العلمية المساعدة في ربط وفهم مدى تأثير هذه المضامين السياسية الساخرة في المتلقي (جمهور المسرح).

2-2/ الكوميديا السياسية في مواجهة الشاشتين الكبيرة (السينما) و الصغيرة (التلفزيون):

تعتبر السينما الجزائرية من الوسائل الاعلامية الأولى التي قدمت أثناء الثورة التحريرية وبعد الاستقلال عديد الأفلام التي أبرزت صورا مختلفة لما عايشه الجزائريون إبان الاحتلال الفرنسي، فكانت المضامين السينمائية بمثابة داعم لنضالات الشعب الجزائري وتضحياته، مقابل فضح الممارسات الهمجية والعنيفة للمستعمر الفرنسي.

ظلت السينما الجزائرية منذ بدايتها تسير في اتجاه واحد إذ اصطفت معظم الأفلام التي أنتجت قبل الاستقلال وبعده حول الثورة بأبعادها وزواياها المختلفة، وكان من الصعب بمكان الخروج عن ذلك النهج، ركزت تلك الأعمال على المأسى والأحزان التي سببها المستعمر الفرنسي. لكن المخرج "محمد لخضر حمينة"، الذي كان حينها مسؤولاً عن أحد الأجهزة السينمائية، أدرك أن الوفاء للثورة لا يتطلب بالضرورة كل ذلك الكم من التراجيديا والبكائيات، لذا قدم أول فيلم كوميدي في تاريخ السينما الجزائرية "حسن طيرو" سنة 1967، محتفظا بقيمة الثورة كمنطلق أساسي بالعمل الذي أدى بطولته الراحل "أحمد عياد" (1921-1999) المعروف بـ "رويشد" (عبد الكريم قادري، 2015)، ليتوالى جيل من الفنانين الذين توجهوا صوب الكوميديا ونذكر منهم "حاج عبد الرحمان المعروف بالمفتش الطاهر، حسن الحسني المعروف بـ "بوقرة"، حميد لوراري المعروف بـ "قاسي تيزي وزو"، أحمد قادري" المعروف بـ "قريش"...، أما أبرز الممثلين في الكوميديا الجزائرية من الجيل الذي تلى تلك الأسماء فهو "عثمان عريوات" (1932)، الذي برز نجمه نهاية الثمانينيات، كرس حضوره في فيلم "التاكسي المخفي" (1989) لـ بن عمر بختي و"عايلة كي الناس" لتتوالى نجاحاته في عدة أفلام أخرى، أبرزها فيلم "كرنفال في دشرة" لمحمد أوقاسي سنة 1994 (المرجع نفسه) وعد علامة فارقة في الكوميديا وتحديدا في شقها الساخر من خلال شخصية "مخولف البومباردي".

فالفيلم الذي جاء منذ بدايته مستقزا من عنوانه الذي يشير لاستعراض يجمع بين السيرك والاحتفال يجوب شوارع الدشرة، وعليه فتوظيف العنوان منذ البداية كان هادفا لإيصال رسالة معينة تتعدى الاحتفال أو الاستعراض، إلى الوضع العام في الجزائر خلال فترة الثمانينات، وطرح موضوع الترشح للانتخابات والوضع الاجتماعي، لتتوالى أحداث الفيلم التي تتضح عقده في التنافس من أجل الترشح لمنصب رئيس المجلس البلدي والذي شهد عدة صراعات منذ بدايته، مليئا بالإسقاطات في جوانب متعددة يتقدمها المشهد السياسي بنجاح "سي المخلوف" في الانتخابات، وترأسه للمجلس الشعبي البلدي في صور كاريكاتورية مزرية للوضع الذي آلت إليه البلدية بعد الانتخابات والوعود التي لم ترق للتنفيذ واستغلال أموال البلدية للمصالح الخاصة... لينتهي الفيلم بقرار المخلوف الترشح للانتخابات الرئاسية.

لقد عاشت الكوميديا الجزائرية عصرها الذهبي الذي امتد على مدار أزيد من عشرين سنة، قدمت خلالها للمتلفي الجزائري وعبر قوالب متعددة مجموعة من المضامين ظاهرها مضحك وباطنها مجموعة من الرسائل الهادفة والتوعوية، لتدخل الجزائر بعدها دوامة العشرية السوداء وتدهورت الظروف الأمنية والسياسية فتأثرت بذلك كل المجالات وليس قطاع الفن والإنتاج الإعلامي فقط، مما أدى إلى تراجع كبير في الاعمال الكوميديية رغم أن التلفزيون الجزائري وعبر محطاته الجهوية خاصة محطتي قسنطينة وهران حاول خلال سنوات الأزمة الدخول إلى بيوت الجزائريين عبر مجموعة من السكاشات والحصص الترفيهية التي تزامنت مع شهر رمضان على غرار "برامج الكاميرا المخفية، أعصاب وأوتار، ثلاثي الأمجاد، بلا حدود، عيسى ستوري..."

وبعد تحسن الأوضاع الأمنية والسياسية في الجزائر، عادت مجددا الكوميديا إلى ساحات الاعلام وشاشات السينما، فمثلا قدم الممثل "خضر بوخرص" المشهور بشخصية "الحاج لخضر" منذ 2007 السلسلة الكوميديية "عمارة الحاج لخضر" امتدت لعدة أجزاء، وسينمائيا عادت الكوميديا مع المخرج "إلياس سالم" سنة 2008 إلى ساحة الأفلام الكوميديية من خلال فيلمه "مسخرة"، كما شهدت الكوميديا الجزائرية دخول قوالب فنية جديدة ومنها "السينتوكوم" أو ما يعرف بكوميديا الموقف، والذي يجسد فيه مجموعة من الفنانين الكوميدييين موضوعا أو قضية مجتمعية، سياسية، ثقافية...، حيث يعتبر المخرج "جعفر قاسم" أول من أدخل السينتوكوم إلى الجزائر عبر مجموعة من الأعمال التلفزيونية واعتمد فيها على عدة فنانين كوميدييين يتقدمهم "صالح أوقروت"، وجاءت في طبعات متتالية انطلاقا بسلسلة "ناس ملاح سيبي، الجمعي فاميلي، بوزيد دايز، السلطان عاشور العاشر"، والذي يعتبر أحد أكثر الأعمال شهرة ومتابعة نظرا لتنوع المضامين التي قدمتها شخصية السلطان عاشور والتي أحدثت جدلا كبيرا في أوساط الجزائريين امتد النقاش حولها عبر مختلف الوسائل الإعلامية وصولا إلى للشبكات الاجتماعية.

لقد قدم "جعفر قاسم" سينكوم "السلطان عاشور العاشر" عبر قناة الشروق الجزائرية مستفيدا من انفتاح قطاع السمعي البصري، وتحرره من الوصاية وإمكانية تمرير عديد الرسائل التي كانت تقع تحت طائلة المنع والحذف في عهد التلفزيون الواحد، وبتكلفة مالية تجاوزت الأربعين مليار سنتيم للجزئين 2015، 2017، وعبر مجموعة من الحلقات التي كانت تحمل عناوين مختلفة تترجم الأوضاع الداخلية والخارجية للملكة العاشورية، والتي لم تكن بحسب المشاهدين والنقاد سوى "الجزائر" وما يحيطها من ظروف وعلاقات خارجية مع الدول الأخرى، حيث رصدت مثلا مواضيع: الربيع العاشوري كناية عن الربيع العربي، ووصفت الزيتون بالمادة الأساسية التي يعتمد عليها اقتصاد المملكة بدل البترول وهو الوضع الراهن في الجزائر باعتماد اقتصادها على ريع المحروقات، كما تناولت الأزمة الاقتصادية والزيادة في الأسعار، موضوع الديمقراطية، تسريب امتحان البكالوريا، الوباء، مرض السلطان عاشور العاشر، سلطان بدون شعب، كسل الشعب، الحرقة... وغيرها من المواضيع بنكهة الكوميديا المغلفة برسائل سياسية وانتقادات الموجهة للنظام القائم وطريقة تسييره لشؤون الدولة ومصالح الشعب.

لنتنشر بعدها ظاهرة السينكوم عبر القنوات التلفزيونية الجزائرية الخاصة، وتعود الحركية والنشاط للأعمال الكوميدية الفنية، وإن لم تكن بنفس الوتيرة والمستوى الذي ظهرت به خلال عصرها الذهبي وقضاياها التي روجتها وأهدافها التي التزمت بها، إذ تعرضت معظم هذه الأعمال إلى النقد ووصفت بالفكاهة التي لا ترق سوى إلى التهريج والضحك من أجل الضحك في محاولات فاشلة لتقليد نجوم الماضي مع غياب واضح للنص الهادف (نهاد مرنيذ، الكوميديا الجزائرية ابتداء للفكاهة حد التهريج)* ما يمكن ملاحظته على الأعمال السينمائية وحتى التلفزيونية التي تم استعراضها، أن عديدها يمكن أيضا أن يخضع للدراسة العلمية والتحليلية وحتى الميدانية، مما يساعد مستقبلا على رصد عديد النتائج العلمية المساعدة في ربط وفهم مدى تأثير هذه المضامين السياسية الساخرة في المتلقي (جمهور السينما، جمهور التلفزيون وحتى جمهور الإذاعة المسموعة).

3- الكوميديا السياسية والإعلام الجديد: مساحات جديدة للتنفيس والمشاركة

أتاحت التطورات التكنولوجية الحديثة في مجال الإعلام والاتصال خاصة بعد ذلك التزاوج الكبير الذي حدث بين قطاعي المعلومات والاتصالات والربط بشبكة الانترنت، تغييرا كبيرا في عديد القطاعات والممارسات التي أنتجت فضاءات تواصلية جديدة أصبحت تستقطب مع نهاية 2018 اهتمام أكثر من أربعة مليار مستخدم للإنترنت حول العالم أي ما نسبته 53 % من سكان العالم متصلين بخدمات الشبكة العنكبوتية، يوجد منهم أكثر من ثلاثة مليار مستخدم لمواقع التواصل الاجتماعي بنسبة تصل إلى 42%

من السكان الذين يدخلون إلى مختلف المواقع عبر هواتفهم الذكية بنسبة تجاوزت 68%، أي أكثر من خمسة مليار مستخدم للهواتف الذكية حول العالم (We are social.2019)*

الجزائر وعلى غرار العديد من بلدان العالم لم تكن منعزلة عن تيار تكنولوجيايات الاعلام والاتصال بل وفرت لمواطنيها إمكانية الاشتراك في هذا الفضاء الاتصالي من خلال مجموعة من البرامج والسياسات التي هدفت إلى ترقية المجال التكنولوجي سواء من خلال تفعيل خدمات الاشتراك في الانترنت والتي وصلت بلغة الأرقام مع نهاية 2017 إلى أكثر من 18 مليون مستخدم أي بنسبة تجاوزت 44% من الجزائريين (Internet world state.2017)*، أو حتى وجود متعاملي الهاتف النقال وما قدموه من تنافسية في الخدمات والأسعار ليصل الرقم إلى أكثر من 33 مليون مشترك نشيط يتوزعون بين خدمات الجيل الثالث والرابع(وزارة البريد والمواصلات السلكية واللاسلكية والتكنولوجيايات والرقمنة، 2019)، مما ساهم في الانتشار الكبير لظاهرة انخراط المستخدم الجزائري في مختلف المنصات الاجتماعية فمثلا وصل عدد مستخدمي الفايبروك مع نهاية 2017 إلى أكثر من 16 مليون مستخدم جزائري وهو ما مثل نسبة 46% من الجزائريين، أكثر من مليون مستخدم لموقعي التويترواللينكدان وتم تسجيل أكثر من 3.5 % من الجزائريين مسجلين على موقع الانستغرام(Fadi Salem,2017) هذه الاحصائيات جاءت نتيجة اتساع دائرة مستعملي شبكة الانترنت، فكانت الفضاءات الالكترونية بمثابة متنفس حقيقي لمختلف المستخدمين الجزائريين للتعبير والمشاركة وصولا إلى صياغة محتويات إعلامية جزائرية جديدة عبر فيها الكثير من صانعيها عن واقعهم يومياتهم ،تصوراتهم وحتى طموحاتهم مستفيدين مما يوفره هذا الفضاء الرقمي من مميزات وخصائص تغيب عما تعارفوا عليه مسبقا في وسائل الاعلام التقليدية.

مستخدمو الانترنت في الجزائر ويفضل إنتشار تقنيات الجيل الثالث (3G) والرابع (G4) للهاتف النقال وحتى الاستفادة من الانترنت الفائقة السرعة (ADSL) وانتشار الأجهزة التكنولوجية الحديثة لا يسعون فقط خلف التسلية والترفيه، وإنما توجهت الرؤية نحو التعبير والنقاش وتبادل الآراء وذلك من خلال مجموعة من المواقع والخدمات الاتصالية ولعل مواقع التواصل الاجتماعي تعتبر المثال الأبرز، حيث أصبح يرى لهذه المواقع على أنها بيئة اتصالية جديدة (علاق، 2017-2018،ص338)نجحت

*لمزيد من التفاصيل يمكن العودة إلى التقرير السنوي الذي قدمه الموقع الشهير we are social المهتم برصد الاحصائيات العالمية في مجال تكنولوجيايات الاعلام والاتصال،

* حسب احصائيات موقع Internet World Statistics ، والذي يعتبر موقعا مهما في تقديم احصائيات حديثة عن استخدامات الانترنت وأعداد السكان في العالم(usage and population statistics)، الرقم تحديدا وصل تحديدا في شهر فيفري 2019 إلى 18,580,000 مستخدم جزائري.

في تخطي سيطرة واحتكار وسائل الاعلام التقليدية لمجال النشر وتقديم المعلومات وحتى عرض وتبني وجهات النظر المحددة سلفا.

لقد جاء في دراسة أعدتها منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية (OCDE) أن الفضاءات الرقمية والمدونات الالكترونية ومواقع التشبيك الاجتماعي (Social Networking Sites) يمكن أن تستعمل للتواصل مع الناخبين ولتبادل وجهات النظر ولإثارة النقاشات، ولتقاسم المعلومات حول القضايا السياسية والمجتمعية، فالكثير من المعلومات والأخبار قد لا تقدمها وسائل الاعلام التقليدية، سواء عن قصد أو دون قصد، أو بفعل ضغط الحكومات والمؤسسات المالكة لها، وهو ما يجعل الإعلام البديل الوسيلة الفعالة لكشف هذه القضايا والمعلومات المستتر عنها(هوارى،2015،ص228)

وفي نفس السياق يرى الباحث "قيصل فرحي" أن الانترنت أتاحت للقوى السياسية وهيئات المجتمع المدني وحتى للأفراد فضاء سياسيا لم يكن متوفرا لهم من قبل، فقد أضعف من بيروقراطية الدولة وقلل من احتكارها للمعلومات السياسية، ووفر أيضا مجالا واسعا للتعبير عن الآراء والتوجهات السياسية المختلفة والمتناقضة أحيانا، وبحكم ذلك أضحت هذا الفضاء الحر من بين وسائل التعبير السياسي لدى قوى سياسية مختلفة في الجزائر، ومكانا للنقاش والاستقطاب السياسي خاصة أوقات الحملات الانتخابية، وفي القضايا السياسية التي تلقى اهتماما جماهيريا، بل ومثل لدى البعض أداة للتوجيه والدعاية السياسية وصناعة الرأي العام (فرحي، 2012-2013،ص 247)

لقد اكتسب الشباب الجزائري في السنوات الأخيرة، مهارات ولدت من رحم تطورات تكنولوجيات الاعلام وتطبيقاتها الاتصالية المختلفة، حيث عرف كيف يستخدمها في صياغة وإرسال مضامين جديدة تحررت أكثر من سيطرة ورقابة وسائل الإعلام التقليدية والنظام القائم، وعبر قوالب مختلفة ساهمت في استقطاب رأي عام جديد بثقافة سياسية جديدة لا تعمل على ترديد خطاب السلطة، بل تفكّكه، لترد عليه، منتقدة له أو منكّته عليه، وفي أغلب الأحيان، موحية للمجتمع بوجود الاعتراض لكن من دون تجاوز الخطوط الحمراء المرسومة في خريطة طريق الاستعصاء عن التغيير الذي طبع النظام السياسي منذ الاستقلال. وتتزامن إسهامات الشباب مع المواعيد الانتخابية، متأكدين من وقع الكلمة الممزوجة بالصورة المختارة بعناية شديدة، وبخلفية موسيقية تدل على إحساس مرهف، ما يجعل منها أداة تنتج انعكاسات أبلغ أثرا من التي ينتجها خطاب المعارضة، أو الإعلام الناقد بحق لعمل السياسيين والمكرّس، عبر ذلك كله، لفشلهم في تغيير واقع الجزائريين(محمد سي بشير،2017)

ومن النماذج التي نحى إليها بعض الشباب الجزائري الفاعل في هذه الفضاءات الرقمية الجديدة هو الاتجاه إلى صناعة محتويات ساخرة ومنتقدة للأوضاع السياسية، الاجتماعية والاقتصادية في الجزائر عبر مواقع التواصل الاجتماعي خصوصا منصتي الفايسبوك واليوتيوب سواء ب:

- بث مقاطع فيديو حقيقية لمسؤولين وإطارات في الدولة والتعليق عليها خاصة مع انتشار الهواتف الذكية والكاميرات الرقمية بحيث أصبح هناك بث مباشر وفوري للفيديوهات والصور في العديد من المناسبات، أو بالعودة إلى مضامين إعلامية سابقة (حصص، برامج، أفلام، مسلسلات جزائرية عربية أو أجنبية...) وإدخال عليها بعض التعديلات سواء على مستوى الصوت، الموسيقى أو الترجمة باستخدام اللهجة الدارجة، ولعل العمل التلفزيوني الذي ذكر سابقا " كرنفال في دشرة" يعتبر أحد أكثر الأعمال الكوميدية التي يتم العودة إلي بعض مقاطعها والتعليق عليها على الرغم من مرور أزيد من 20 سنة على الفيلم.
- استخدام أيضا تقنيات الفوتوشوب، الكاريكاتير، الصور، وحتى استعارة الأمثلة الشعبية والنكت في التعبير عن وضع معين.

لقد استفاد الشباب الجزائري المهتم بهذا المجال من الخصائص الكثيرة التي تمنحها منصات الإعلام الجديد وخاصة التفاعلية وإمكانية النشر، التعليق، المشاركة، البث المباشر... للوصول إلى أكبر عدد ممكن من المستخدمين متجاوزين بذلك الحدود الزمانية والمكانية بحيث يمكن لأي مستخدم لهذه الشبكات في أي مكان في العالم متابعة ومشاركة وحتى صياغة محتويات جديدة مدعمة أو ناقدة لهذه الأعمال.

والأكثر من هذا نجح بعض الشباب المتهتم للتدوين الإلكتروني المرئي والذي اصطلح عليه "بالبودكاست" ومع تزايد المتابعين لهذه الفيديوهات من نقل التجربة إلى القنوات التلفزيونية الخاصة، ومن أشهر البرامج التي بثت على القنوات التلفزيونية الخاصة نجد برنامج " أنس تينا"، وهو أول برنامج ينتقل من مواقع التواصل الاجتماعي إلى شاشة التلفزيون، ويعتبر الفنان "أنس تينا" وهو شاب جزائري اسمه الحقيقي "أنس بوزغوب" اكتشفه الجمهور من خلال شبكة الانترنت حيث عرف شعبية كبيرة قوامها أكثر من أربعة ملايين مشاهد على اليوتيوب.

ويدورها ساهمت الأسماء المستعارة في زيادة جرعة الجراة وتجاوز المواضيع التقليدية والتطرق للتأهات، كما تنطرق لقضايا سياسية مثل انتقاد سلوكيات طبعت الانتخابات الرئاسية في الجزائر. وقد صنع الموعد الانتخابي حريا ساخرة على الانترنت وأنتجت العديد من البرامج تخص الحملة الانتخابية، منها برنامج الذي يبثه بشكل دوري شمس الدين لعميري المدعو "دي زاد جوكر" الساخر الجزائري، وحتى تحول إلى قناة خاصة تبث فقط على اليوتيوب). (دوتشيه فيله، 2019)

ومن الأمثلة التي قدمت عبر اليوتيوب في قالب ساخر محمل بالعديد من المضامين المنتقدة للوضع العام في الجزائر والتي تزامنت مع الانتخابات البرلمانية الجزائرية سنة 2017، نذكر عمليين وهما:

- **العمل الأول هو:** فيديو جاء في شكل كليب مصور بعنوان "مانصوطيش" والكلمة تدخل في سياق اللهجة الجزائرية التي تعني " لن أقفز" ردا على حملة "سمع صوتك" والتي كانت شعار السلطة الجزائرية الحاكمة، قدمه المدون "شمس الدين عمراني" والمعروف جزائريا "بشمسو دي زاد" جاء هذا العمل حاملا لمجموعة من الانتقادات للوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي الذي أصبح يعانيه المواطن الجزائري وبلغة قريبة من واقع ويوميات المواطن الجزائري مرفوقة بصور وموسيقى ترتفع وتخفض لتبين الحالات المختلفة للرسائل التي تضمنها العمل، في مقابل عدم التزام السلطة بواجباتها ثم طلبها من المواطنين المشاركة بقوة في الانتخابات وعليه استعارة عبارة "مانصوطيش" كناية عن مقاطعة الانتخابات وعدم المشاركة "لن أصوت".
- **العمل الثاني هو:** أيضا فيديو جاء على شكل فيلم قصير بعنوان "رسالة إلى البرلمانين" قدمه المدون "أنس بوزغوب" والمعروف جزائريا باسم "أنس تينا"، تم تصويره واقتباس لمجموعة من أفكاره من الفيلم العالمي "الرسالة" ليرسل هو الآخر مجموعة من الرسائل للبرلمانين الذين انتهت عهدتهم ومن خلفهم المسيطرين على المشهد السياسي في الجزائري والاشارة إلى قضايا الفساد وسيطرة رجال المال ...

رافق نشر وتداول هذين العملين ردود فعل متفاوتة داخل وخارج الجزائر، فمثلا تحول "مانصوطيش" الذي حاز أكثر من مليوني مشاهدة في ظرف ثلاثة أيام من نشره إلى "هاشتاغ # " يتم تداوله بشكل كبير من طرف مستخدمي المواقع الاجتماعية وتحديدا فيسبوك بشعار "# مانصوطيش"، مما جعل نخب السلطة ورسميها تتدخل في تصريحات تنبئ على الخوف من تفاعل الجزائريين مع الرسائل الضمنية التي تحولت مع النشر على نطاق واسع والتداول إلى رسائل صريحة بعدم التفاعل مع الانتخابات (علاق، مرجع سابق، ص 341-342)

لنتواصل بعدها الفيديوهات التي تصف وتنتقد الوضع الاجتماعي فنجد المدون "أنس تينا" يعود سنة 2018 بعمل جديد تحت عنوان "راني زعفان" أي "أنا غاضب" معبرا عن تربي الأوضاع في البلاد محملا العمل الكثير من الرسائل المنتقدة والموجهة بشكل مباشر للنظام والطبقة السياسية، وعلى نفس الخطى "دي زاد جوكر" يقدم "كلاش" لتجد مثل هذه الأعمال نسب عالية من المشاهدة والمتابعة من طرف عديد الشرائح والمستخدمين تعدت المليون مشاهدة في وقت وجيز.

ولأن التفاعلية تعد أحد الخصائص المهمة في منصات الإعلام الجديد، فإن مثل هذه المواد الإعلامية حظيت بالكثير من التعليقات والمشاركات التي تفاوتت بين الإعجاب، ترك تعليقات، مشاركتها مع الآخرين وتعد الأمر لدى البعض الآخر إلى إعادة الرد من خلال صياغة محتويات جديدة على

شاكلة "راني فرحان" ردا على فيديو "راني زعفان" مما أدخل المتابعين في موجة جديد من المتابعة والتعليقات.

4- خصائص الكوميديا السياسية عبر منصات الإعلام الجديد مقارنة بوسائل الإعلام التقليدية:

تستمد الكوميديا السياسية عبر منصات الإعلام الجديد خصائصها انطلاقا من الخصائص التي تميز هذه المنصات في حد ذاتها، والتي انعكست تلقائيا على طبيعة المضامين التي تمت صياغتها ومازال يتم إنتاجها في ظل بيئة رقمية تشهد استقطابا متواصلا لمستخدمين مختلفين، أصبحوا مواكبين للحركية التكنولوجية وثوراتها المستمرة، إلى الحد الذي جعل من استخدام تكنولوجيات الإعلام مظهرا عاديا متغلغلا في حياة الأفراد اليومية، وكما قال الباحث "روبرت حسن" "أصبح موضوع الثورة عاديا ونحن نتلهف على الجديد" (حسن، 2010، ص30). وبناء على ما سبق يمكن تحديد مجموعة من الخصائص:

- التفاعلية: تعتبر التفاعلية الخاصة الأكثر جذبا في إبحار وإقبال المستخدمين للفضاءات الالكترونية، حيث تعتبر التفاعلية من أكثر الخواص التي يشار إليها غالبا والمستخدم لتمييز الانترنت عن وسائل الإعلام الأخرى (وسائل الإعلام التقليدية) لذا فإن التفاعلية تعتبر الخاصة الوحيدة ذات الأهمية البالغة بالنسبة للإنترنت، والتفاعلية ليست مفهوما متناغما، وبعبارة أخرى فقد تكون التفاعلية بين المرسلين والمستقبلين، بين الإنسان والآلة، أو بين الرسالة وقرائها (حسين 2010، ص30)

وبالنسبة لهذه الخاصة فإن المضامين السياسية الساخرة التي أصبحت وليدة من رحم البيئة الالكترونية تحظى باليات تفاعل لم تشهدها الوسائل التقليدية بحيث هناك إمكانيات مباشرة لمعرفة مدى التفاعل مع المادة المقدمة ورصد ردود الفعل المختلفة إزائها في ظرف وجيز لا يتعدى الوقت الذي يتم فيه نشر المادة، ويمكن العودة للمثال السابق عند طرح المدون "أس تينا" لفيديو "راني زعفان" تجاوزت نسب المشاهدة المليون في ظرف وجيز وترجمت آلية التفاعل معه من خلال انتشاره السريع عبر شبكات التواصل الاجتماعي والرد عليه (إعجابا، تعليقا، مشاركة، وحتى إعادة صياغة مضامين جديدة)

- تجاوز احتكارية الوسائل التقليدية والرقابة السلطوية (اتساع نطاق حرية النشر): بعد أن كانت وسائل الإعلام التقليدية من صحافة وإذاعة وتلفزيون وكتب... عرضة لتدخل السلطات الرسمية في الدول بالسماح أو المنع لما ينشر فيها مما جعل من السلطة أداة وصاية على عقل وتفكير المواطن والقضاء على قدرة الإبداع والتفكير، فجاء الإعلام الجديد بوسائله المتعددة وقدرته على اختراق الحواجز الحدودية والزمانية ليعطي حرية أوسع بكثير في تناول كافة القضايا الداخلية والخارجية التي تهم الوطن والمواطن (شقرة، مرجع سابق، ص56) المشتغلين والمهتمين بمجال الكوميديا

وخاصة شق السياسة الساخرة منها استغلوا هذه الخاصية في إنتاج العديد من الأعمال ونشرها عبر مختلف الفضاءات الالكترونية طبعاً مع الاستفادة من خاصية التفاعلية في رصد مدى تجاوب الجمهور المستخدم مع هذه الانتاجات.

- هويات مستعارة/ تفاعلات افتراضية: ما يميز الكوميديا السياسية عبر منصات الإعلام الجديد هي أن العلاقة بين طرفي الاتصال في الفضاء الالكتروني ليست علاقة إنسانية كما هي في المجتمع الواقعي، بل هي إنسانية مفترضة، أي متفاعلة بين إنسان وإنسان عبر وسيط آلي وبشكل غير مباشر، فمثلاً مشاهدة الأفلام السينمائية، حضور العروض المسرحية، متابعة بعض البرامج والأعمال التلفزيونية يكون فيها هامش المتابعة الجماعية والحضور الفيزيائي الواقعي للأفراد قويا مقارنة بالفضاءات الالكترونية أين يتابع المستخدمين الأعمال فرادى خلف شاشة إلكترونية ويتفاعلون بشخصيات واقعية، والكثير منهم خاصة في ما يتعلق ببعض المضامين السياسية الساخرة يخفون خلف أسماء وهويات مستعارة، حيث تسمح ميزة الهوية الخفية في المجتمع الافتراضي في التعبير عن النفس بصورة أكبر، تبعده عن التقيد بالقواعد الروتينية التي يفرضها المجتمع الواقعي، وتساعد الفرد في لعب أدوار مختلفة قد يعجز عن تحقيقها في حياته اليومية الاعتيادية، فتأتي التفاعلات الافتراضية حرة، صريحة، تبرز ما يريده الفرد بغض النظر عن المضمون وقيمه(منصوري،2014،ص23-38)*

- استخدام تقنيات متعددة: الوسائط المتعددة /الروابط التشعبية: تستند الكوميديا السياسية عبر منصات الإعلام الجديد في صياغة المضامين على استخدام تعددية المضامين فهي تمزج بين النص والصورة والصوت والفيديو لتتفوق بذلك على المضامين التقليدية التي كانت خاضعة لطبيعة القالب الذي تقدم فيه دون إمكانية لتجاوزه، لتستفيد الكوميديا السياسية من المنصات الإعلامية الجديدة ومختلف الخصائص التي تتمتع بها من خلال استخدام مختلف الوسائط المتعددة، الربط بوصلات مختلفة يمكن لفيديو واحد أن يحيل إلى مجموعة من الأعمال الأخرى ذات الصلة في نفس الوقت، كما يمكن المزج بين أكثر من وسيط ليجد المستخدم نفسه متابعا لحيوية وجدة العمل الذي قد يستند إلى فيلم قديم يضاف له بعض الإضافات والتعديلات فيقدم ناصرا جديدا وربما فيلم "كرنفال في دشرة" أحد الأمثلة البارزة في هذا المجال إذ لم يبق أيقونة للضحك والسخرية في وقت الوسائل التقليدية، بل امتد إلى عصر الإعلام الجديد بما يتناسب وطبيعة القضايا المطروحة وأيضاً الجيل المستخدم إذ نتكلم اليوم على جيل رقمي يختلف في خصائصه هو الآخر جملة

* يمكن العودة لأكثر تفاصيل لجزئية الباحث " نديم منصوري" في كتابه "سبولوجيا الانترنت" تحت عنوان: سمات مجتمع الانترنت.

وتفصيلا عن جيل الوسائل الإعلامية التقليدية. فهو جيل انفتحت معارفه وثقافته ولغته وآليات تواصله مع ما أتاحتها التطورات التكنولوجية الحديثة وذلك التزاوج الكبير بين شبكة الانترنت ومختلف الأجهزة الالكترونية الحديثة والتي أنتجت لنا جيلا رقميا لم يعاصر كثيرا الثقافة المكتوبة واللغة والصورة الواقعية وإنما انخرط مباشرة مع الرقمنة بمختلف تجلياتها(علاق، ورحموني، 2018، ص115)

خاتمة:

إن دراسة موضوع الكوميديا السياسية الجزائرية، ومتابعة تطوراتها انطلاقا من الوسائل الإعلامية التقليدية من خلال رصد مجموعة من المضامين السياسية الساخرة التي تجلت عبر الأعمال المسرحية مرورا بالأعمال السينمائية والتلفزيونية، ثم محاولة استقراء تجربة هذه الكوميديا في ضوء منصات الإعلام الجديد وعرض أهم الخصائص التي استقرت بها هذه المنصات يحيل إلى مجموعة من الملاحظات يمكن رصدها في مايلي:

- قلة الاهتمام بالمواضيع التي سلطت الضوء على الكوميديا السياسية وخاصة في شقها الساخر(الأمر الذي استدعى في هذه الورقة البحثية إلى استخدام عديد المقالات الالكترونية في ظل شح الدراسات العلمية)، مما يجعله مجالا خصبا للبحوث التحليلية مستقبلا على اعتبار هذه المضامين مادة فنية علمية ذات علاقة وطيدة بقضايا المجتمع الجزائري خلال فترات زمنية مختلفة وتستحق الدراسة والتحليل.وفي هذا السياق يمكن اقتراح عديد المواضيع البحثية التي تأتي تحت عنوان: المضامين السياسية في الكوميديا الجزائرية (مثلا: دراسة تحليلية لعينة من الأفلام أو البرامج أو الحصص سواء عبر الوسائط التقليدية أو الجديدة، كما يمكن أن تكون الدراسة تحليلية ميدانية تستهدف جمهور أو المثقفي لهذه المضامين، ويمكن الدمج بين مناهج مختلفة تتجاوز الوصفي إلى التحليل إلى المقارن...)
- احتضان منصات الإعلام الجديد لتجربة الكوميديا السياسية الساخرة في الجزائر مازال ميدانا جديدا يستحق هو الآخر عملية الدراسة والمتابعة، خاصة وأنه يتعلق بجمهور يختلف في خصائصه وتكوينه عن جمهور وسائل الإعلام التقليدية، وي طرح مجموعة من النقاشات حول مدى تأثير هذا الجمهور بطبيعة هذه المضامين السياسية الساخرة، ومدى ارتباطها ببيئتها المحلية وحتى العالمية، على اعتبار أن هذه المضامين تتجاوز الحدود الجغرافية والزمانية.
- طبيعة القيم، الأهداف والرسائل التي باتت تنتجها الكوميديا السياسية الساخرة وصناعتها في الجزائر خلال الفترة الحالية سواء ارتبطت بمنصات الإعلام الجديد أو عديد المضامين التي استفادت من انفتاح قطاع السمعي البصري، ونشوء العديد من القنوات الخاصة أصبحت محل مساءلة وطرح

عديد النقاشات التي تقتضي من الباحثين الالتفاف، وترجمتها في شكل بحوث علمية تستند إلى دراسات ميدانية وتحليلية للكشف عن مدى التغيرات التي ارتبطت بكوميديا ما يسمى بالجيل الذهبي وجيل اليوم أين أصبحت توجه عديد الاتهامات بتميع ساحة الكوميديا واتجاهها نحو الابتذال بدل الفكاهة الهادفة.

قائمة المراجع:

أولا - المراجع باللغة العربية:

- بن حنيش، نواري.(2013-2014)، تقنيات الفكاهة في المسرح الجزائري. نصوص رشيد قسنطيني نموذجاً. مذكرة ماجستير، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم الفنون الدرامية، جامعة وهران.
- بن عفارة ، أمال فاطمة الزهراء،(2016-2017)، ترجمة الكوميديا في المونولوج في ضوء المنهج السيميائي. أطروحة دكتوراه في الترجمة، معهد الترجمة، جامعة وهران.
- جمال الفار، محمد.(2010)، المعجم الإعلامي. ط1، دار أسامة، دار المشرق، عمان.
- حسن، روبرت.(2010)، الإعلام والسياسة ومجتمع الشبكات، تر بسمة ياسين. ط1، مجموعة النيل العربية للنشر والتوزيع، القاهرة،
- حسنين. شفيق.(2010)، الإعلام التفاعلي وما بعد التفاعلية. ط1، دار الفكر وفن الطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- خليل شقرة، علي.(2014)، الإعلام الجديد شبكات التواصل الاجتماعي. عمان.
- دوتشية فيله، البرامج الساخرة.. سلاح الشباب الجزائري لكسر التابوهات. بوابة افريقيا الاخبارية. متاح على الرابط: <https://www.afrigateews.net/article:23:27>. 2019-02-12.
- سعدي، ميمونة.(2011-2012)، بناء الشخصية الكوميديية في مسرح عبد القادر علولة مذكرة ماجستير كلية الآداب والفنون، قسم الفنون الدرامية، جامعة وهران.
- سي بشير، محمد.(2017)، الشباب-الجزائري-وزمن-الثقافة-السياسية-العدمية. العربي الجديد، متاح على الرابط: <https://www.alaraby.co.uk/opinion/2017/12/3>. 2019-02-12، سا: 23:02.
- علاق، أمينة، ورحموني، لبنى.(2018)، اللغة العربية وشبكات التواصل الاجتماعي، التغيرات والرهانات في عصر الشبكات، الأجيال الرقمية والمجتمعات الافتراضية. أعمال الندوة الوطنية للغة العربية والتقانات الجديدة، ج1، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.

- علاق، أمينة. (2017-2018)، استخدامات واشباعات النخب لتكنولوجيات الإعلام والاتصال الحديثة في الجزائر. أطروحة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، تخصص صحافة، غير منشورة، جامعة قسنطينة 3.
- عماد مكاي، حسن. (2009)، تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات. ط5، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.
- فرحي، فيصل. (2012-2013)، الاتصال الجماهيري والنخبة في الجزائر. دراسة في بناء الاتجاهات نحو القدرة على التغيير السياسي، دراسة على عينة من الأساتذة الجامعيين. أطروحة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، غير منشورة، جامعة الجزائر 3.
- قادري، عبد الكريم. (2015) ، وقائع سنين الضحك. جريدة العربي الجديد الالكترونية. متاح على : <https://www.alaraby.co.uk/culture/2015/9/20:22:47>، 08-02-2019، سا: 22:47.
- محفوظ محمد. (2015)، تكنولوجيا الاتصال: دراسة في الأبعاد النظرية والعلمية لتكنولوجيا الاتصال. دار المعرفة الجامعية الاسكندرية.
- مرنيذ، نهاد. (2019)، الكوميديا الجزائرية ابتداءً للفكاهة حد التهريج. جريدة البلاد، متاح على <http://www.elbilad.net/article/detail?id=70612>، 13-02-2019، 11:36.
- هواري حمزة. (سبتمبر 2015). مواقع التواصل الاجتماعي واشكالية الفضاء العمومي". مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 20.
- ثانيا - المراجع باللغة الأجنبية :
- G. Young ,Dannagal, Theories and Effects of Political Humor. Discounting Cues , - Gateways, and the Impact of - Incongruities. <http://www.oxfordhandbooks.com/view/10.1093/oxfordhb/9780199793471.001.0001/oxfordhb-9780199793471-e-29.14-02-2019.h> 16:37
- <https://digitalreport.wearesocial.com/le10-02-2019.H> 13 :57.
- www. Internet World Statistics.com/stats.htm. Le 10.02.2019 H 14:13
- <https://www.mpttn.gov.dz/ar/content.Le> 10-02-2019.H14:21.